

٩- حركة التوبا ماروس بصماتها

نشأت هذه الحركة في الباراغواي في أمريكا اللاتينية أواسط الستينات واشتد ساعدها في السبعينات والثمانينات، إنما اجتذبت الأنظار بأعمالها الجريئة وما كتب عنها، ونشريات الجبهة الشعبية استخدمت مراراً وتكراراً إحدى مقولاتها (العمل المتكلم...) (فالمبدأ الأساسي هو العمل نفسه، أن تتسلح وأن تتهيا والقيام بأعمال تضرب مرتكزات البرجوازية... الأعمال الثورية هي التي تخلق الظروف الثورية. والقوى الثورية إما أن تتخرط في الصراع أو تتلاشى)^(٢١٣). بما يتقاطع مع مقولة انجلز (تأتي لحظات في التاريخ إما أن تتخرط فيها أو تبقى في معزل) وهذا ما حصل فلسطينياً، وعلى وجه الخصوص، بعد هزيمة حزيران ٦٧، فالقوى التي رفعت راية المقاومة المسلحة غدت فصائل أساسية وقيادة لمنظمة التحرير، أما التي اكتفت بالتحليلات السياسية وإصدار البيانات فكان مآلها التهميش.

والتوباماروس (شبان آمنوا بالثورة المسلحة وسيلة وحيدة للتغيير)^(٢١٤) بما يذكرنا بانطلاقة فتح والجبهة الشعبية وميثاق منظمة التحرير (إن حرب الشعب هي الطريق الوحيد للتحرير). وفي عام ١٩٦٣ هاجموا عشرين شاحنة تحمل حبشاً ودجاجاً معداً للساهرين ووزعوها على سكان الأكواخ مما لقي استحساناً شعبياً... ومرت التوباماروس في فترة تمهيدية بين ١٨ - ٢٠ شهراً منذ ولادتها حتى الكتابة على الجدران في المدينة إلى أن باتت كلمة التوباماروس معروفة... وعملياتها في البداية كانت تستهدف ١- الحصول على السلاح والمال. ٢- النفاذ للرأي العام الشعبي لذلك فإنها لم تحرق المراحل، ففي البداية تثبيت وتقوية وتسليح الحركة... لان حزباً لا يتهاى للكفاح المسلح لا يستطيع أن يقول إنه ثوري). واستطراداً (يجب على قيادة الحزب أن تكون متوافقة مع مبادئها، وان تظهر عملياً تلاحمها وقتاعاتها بالنضال المسلح... بأن تعطيه الأهمية وتؤمن له الوسائل الضرورية والتحضير الكامل وان توفر له الضمانات اللازمة وان يكون مجهولاً تماماً الجناح العسكري)^(٢١٥).

وعليه يمكن استخلاص ثلاثة أركان: الشرط القيادي، الكفاح المسلح، الفترة التمهيدية، والشرط الأول بدهاة يخلق الشرطين الأخيرين. واحد القياديين المتخفين شرح المسألة على النحو التالي (لا يمكن القيام بالمهام إذا لم تؤمن القيادة ١- بعد نظر والوسائل الضرورية وان تتلاحم

(٢١٣) شحادة، عبد الفتاح. التوباماروس (١٩٧٧) دار المسيرة بيروت، ص ٦١

(٢١٤) المرجع السابق، ص ٧

(٢١٥) المرجع السابق، ص ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٤٨